محاورة طريفة

بين

ذى لحية ومحلوقها

الاهـــداء

إلى ذى اللحى المحافظين عليها ـ أتقدم
بهذه « المحاورة » رمز تقدير وتشجيع
وإعجاب ...١

بقلم
عبد الكريم بن جهيمان

محاورة طريفة

بين

ذى لحية ومحلوقها

الاهـــداء

إلى ذى اللحى المحافظين عليها ـ أتقدم
بهذه « المحاورة » رمز تقديروتشجيع
وإعجاب ...!

بقلم
عبد الكريم بن جهيمان

اللحية تشكو !!

أيها القوم خبر ونى بذنبى ... لم أبلى منكم بحلق المواسى ؟
أفا كنت فى القرون المواضى ... لا أزول ، ولو نزول الرواسى ؟
أفا كنت فوق أكرم خلق الله م ... ذاك النبى خير الأناسى ؟
أفا حذر النبى عن الحلـ ... ق لما فيه من بلى وانتكاس ؟

* * *

حدثونى عن أى ذنب حلقتمو ... نى فانى مجـدة فى المراس !
ألأنى على الرجولة عنـــوا ... ن وأنى زين لدى الجلاس ؟ !
الأنى خشونة وتريدون م ... ليونا . تبـالـكم من أناس ؟ !
لست أدرى لكننى فى يقين ... أنكم قد وقعتموا فى التباس !

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على نعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه .محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

وبعد : فقد انتشر فى هذه الأزمان نوع من أنواع التخنث يدعى بـ « حلق اللحى » ومن الصدف الطريفة ، أن يضم مجلس رجلين على طرفى نقيض فأما أحدهما فقد تفضل الله عليه بلحية جميلة، وميزة فارقة ، فهو يحتفظ بها ويفتخر ، ويعدها شرفا ، وأما الآخر فقد عادى تلك الميزه ، وقلى ذلك الفارق ؛ فهو يحلقها بالموسى ، ويود من صميم فؤاده — ولو بجدع الأنف ـ لو يقتلعها من أصلها شعرة شعره ليبقى وجهه خاليا بلقعا من تلك الشعرات ويترك وجهه أجرد أمرد كوجه الفتاة .

تقابل ذانك الرجلان اللذان يعتبر كل منهما كضد للآخر ـ وجها لوجه وجعل كل واحد منهما يدلى بحجته وينتصر لعادته،والى القارىء ماجرى بينهما ملخصا :ـ

ذو اللحيه : (مشيرا إلى خصمه) : مالى أراك صباح مساء ، كلفا بازالة تلك الشعرات كأن الله قد كلفك بازالتها « لا » بل أظن أن لو كلفت بذلك لكسلت عنه ولعددته عملا شاقا،وتكليفا جائرا..!

محلوقها : وماذا يهمك من تلك الشعرات حلقتها أم تركتها ؛ فهى لحيتى

أتصرف فيها كيف أشاء ، وياسبحان الله !! حتى لحيتى تريد أن تسيطر على فيها ..!

ذو اللحية : هون عليك ياأخى : وما الداعى إلى هذا الاحترام كله؟! نحن نريد أن نبحث فى جو ملىء بالصفا ، مفعم بالوداد ؛ فأدل بحجتك وأنا أدلى بحجتى . ولنتباحث ، ولكن يجب على كل منا أن يعقد قلبه ، ويستشعر فى نفسه ؛ أن رائده الحق ، وضالته الحكمة يلتقطها حيث يجدها، ألست توافق على هذا الكلام

محلوقها : نعم أوافقك على هذا الكلام ، ولكن ماذا عسى أن تأتى به ! فأدل بما لديك من حكمة !!

ذواللحية : اذن فلنرجع إلى الاجابة عما أدليت به ؛ تقول : « انها لحيتك تتصرف فيها كيف تشاء » نعم ! أنا أقول انها لحيتك ، ولكن.. ولكن تتصرف فيها كيف تشاء ؟! « لا »

محلوقها :(يحتدم ، ويولول ، ويتحفز للوثوب ، ويكاد أن ينفجر كالبركان !!)

ذواللحية : لاتعجل ياأخى وتمهل ريثما أتم جوابى ثم بعد ذلك قل مابدالك . ان من خصائص هذه الأمة ومميزاتها أن جعلها الله أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ويقول سيدولد آدم محمد ﷺ : « من رآى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه » فيجب علينا نحن المسلمين ، أن نكون كالجسد الواحد ؛ يألم بعضنا لبعض ، وينصح بعضنا بعضا ، ويكون بعضنا لبعض كالمرآة ترى المرء محاسنه

كما تريه عيوبه ، أليس كذلك ؟!

محلوقها : (بلهجة المكره) : « نعم »

ذواللحية : مادمت تقر بهذا فأنا أقول لك : إن حلق اللحية من المنكر الذى أعتقد أن واجب الأخوة الدينية يحتم على أن أنكره عليك .!

محلوقها : (يقول بصوت الحنق المحس بشىء من العجز) : ماهذه الشعرات إلا نوع من أنواع الوساخة تضم بين طياتها أنواعا من « الميكروبات » ومازالتها إلا نوع من أنواع النظافة التى جاء ديننا الحنيف بها ؛ فقد قال رسول الله ﷺ : « النظافة من الايمان »

ذواللحية : (بلهجة الواثق من نفسه ، الموقن بالقلب) : أنا أرضى أن أتحاكم وإياك إلى الذى قال : « النظافة من الايمان » أفترضى أنت بذلك ؟!

محلوقها : (فى شىء من الريب) نعم

ذواللحية : اذن فتعال بنا إلى الذي قال : « النظافة من الايمان » على فرض صحة الحديث ولننظر هل كان يحلق لحيته ، ويتعاهدها بالموسى صباح مساء ؛ معتبرا ذلك من « النظافة » التى حض أمته عليها — كما تزعم — أم كان يتركها كما هى ويأمر بتركها ..؟!

محلوقها : (يجم وجوم الحائر المحس بأنه ارتكب شيئا من الخطأ)

ذو اللحية : أنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ ثبوتا لا يقبل الشك ، ولا تتطرق إليه الظنون ؛ أنه كان ذا لحيه كثيرة الشعر ، وأنه كان يأمر بتركها مخالفة للمشركين

محلوقها : (وقد عبس وجهه شأن من أحس بالانهزام ، : دعنا من هذا الكلام ، فذلك الزمن له أخلاقه وعاداته ؛ وهذه أمور ترجع إلى الذوق ، لادخل للدين فيها ؛ فكل يعمل كما يشاء له ذوقه وكما يطمئن إليه ضميره . . ! فدعنى وذوقى ! واذهب لذوقك إنى غير متبعك . . !

ذو اللحيه : ياسبحان الله ! تقول : « إن هذا الامر يرجع إلى الذوق ، لادخل للدين فيه » عجب ينقضى منه العجب . . ! أن تكون جاهلا لهذا الأمر من هذه الشريعة المباركة ، أريد أن أسألك فقل لى بربك : ماهو الدين ؟ !

محلوقها : (يحتار فيسكت ، وينظر إلى ذى اللحية نظر المسترشد)

ذو اللحية : أليس الدين ما جاء فى القرآن ، وما صح من سنة سيد الخلق محمد ﷺ ؟ !

محلوقها : (يومى برأسه) : أن « نعم »

ذو اللحيه : إذن فتعال بنا ، فلننظر هل ورد عن رسول الله ﷺ شىء فى هذا الصدد أم لا ؟ !

محلوقها : نعم فانظر ثم أورد لى ماورد فى هذا الصدد عن رسول الله ﷺ

ذو اللحيه : حبا وكرامة ، ولكن اسمح لى أن أدلى أليك بمقدمة قبل الخوض فى إيراد الادلة .

محلوقها : تفضل .

ذواللحية : إن الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ فى هذا الصدد تكاد تبلغ حد التواتر ، أو قد بلغت ، وأظنك مشتاقا إلى الحكمة

التى رمى اليها الشارع ﷺ فى نهيه عن حلق اللحية : ان الشارع يرمى ألى مخالفة المشركين فى كثير من أوامر هذه الشريعة الطاهرة أتدرى لماذا ؟ !

محلوقها : « لا »

ذواللحية : إن مخالفة المشركين أمر مقصود للشارع لأن مشابهتهم فى الظاهر تورث وتولد مشابهتهم فى الباطن ، ولأنه ينبغى للمسلم أن يخالف المشرك ؛ فى الجملة فى كل من : دينه، وعاداته وأخلاقه ، وما إلى ذلك ، والآن أظنك قد اشتقت إلى سرد الأدلة الواردة عن رسول الله ﷺ فى هذا الموضوع

محلوقها : (بصوت المتهكم) : نعم لقد نفد صبرى ، واشتقت ، إلى تلك الأدلة التى طالما قد وعدتني بها ... !

ذواللحية : إذن فاليك بعضها : ـ

قال رسول الله ﷺ : « خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب » رواه البخارى ومسلم، وقال أيضا: « خالفوا المجوس ، لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ، ويطولون الشوارب » رواه مسلم . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « أمرنا باحفاء الشوارب ، واعفاء اللحية » رواه مسلم. وفى صفة رسول الله ﷺ أنه كان « كثير شعر اللحية » رواه مسلم والله سبحانه وتعالى يقول : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الواردة عن رسول الله ﷺ فى هذا الصدد فأنت ترى أن الرسول ﷺ كان يترك لحيته ،

وكان يأمر أمته بأن تخالف المشركين والمجوس، بحف الشارب، واعفاء اللحية ؛ لأن مخالفة المشركين ـ كما قلنا ـ أمر مقصود للشارع ، لأن مشابهتهم فى الظاهر تورث مودتهم فى الباطن، كما أن مودتهم فى الباطن ؛ تورث مشابهتهم فى الظاهر فهل اتضح لك الآن أن هذا الأمر ليس هو كما قلت من أن أمر اللحية « أمر ذوق ، لادخل للدين فيه » وهل عرفت الآن فساد قولك وصواب ماتذهب اليه .. ؟ ! !

محلوقها : (بعد تفكير عميق) : الآن لايخالجنى شك فى صحة قولك ، وصواب ماتذهب اليه ، إلا أن لدى عذرا أحب ابداءه لك وهو : أن مواطنى يتهكمون بذى اللحية، ويزدرونه، ويشيرون إليه تحقيرا له ، وتصغيرا لشأنه ..! وأظنه قد بلغك ذلك البيت الشعرى الوقح :ـ

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

الذى طالما غاظوا به ذوى اللحى ، وتمثلوا به فى وجوههم ، فأنا الآن أعتقد أن إبقاءها أحق ، وتركها أولى ؛ إلا أنى لا أستطيع تطبيق ذلك عمليا ! !

ذو اللحية : إن اعتقادك بأن هذا حق ؛ مع عدم استطاعتك تطبيقه عمليا لاينفعك ، بل الذى يجهل ذلك أحسن منك ، فمعرفة أن أن هذا الأمر حق مثلا ؛ لاتنفعك حتى تضيف إليها « العمل به » ! !

محلوقها : مادمت أقر بأن ذلك حق ؛ إلا أنى تركت تطبيقه لسبب ،

وعدلت عنه لمبرر أفلا أكون مع ذلك معذورا ..؟!

ذو اللحية : « لا » ... لست معذورا ، وأعطني يدك لألمسها صحة ما أقول وصواب ما أذهب إليه : هذا أبو طالب عم سيد الخلق محمد ﷺ الذى دافع عن الرسول بلسانه ، وسنانه ، وبذل فى نصرته كل عزيز وغال ، وهو علاوة على ذلك يقر أن ما أتى به ابن أخيه محمد ﷺ هو الحق الذى ليس بعده إلا الباطل ، والهدى الذى ليس بعده إلا الضلال ، ويقول فى بعض قصائده

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة ، أو حذار مسبة ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فهو يذكر أنه لم يترك هذا الدين الذى يعتقد أنه حق ؛ إلا لخوف الملامة وخشية المسبة — لحضرتك فى حاق لحيتك — ومع ذلك كله فهو من أهل النار كما ثبت فى كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تنفعه معرفة الحق ، حيث لم يضف « العمل به » اليها .. !

محلوقها : (يقوم لخصمه فيصافحه مصافحة الصديق لصديقة ويقول له بلهجة ملؤها الاخلاص والاخاء) : ألآن أعلم أن الحق معك ؛ وقد انشرح صدرى لما قلت ، وسأكون من هذا الوقت من ذوى اللحى الذين يحافظون عليها كشرف ، ويبقونها كفارق ، ويلاحظونها كميزه ، وإنى لأعد هذا الوقت الذى جمعنى بك أسعد أوقاتى ، وسأتخذ من كلامك سلاحا ، على هؤلاء الذين يحاولون سلب العذارى طباعهن ، والذين يخالفون الدين وهم لا يعلمون .. !

ذو اللحيه : قبل أن نفترق أحب أن أدلى بنصيحة ثمينة ، وحقيقة واقعه ، وهى : أننا معشر المسلمين فى هذه الازمان ضعاف من جميع الجهات ، فنحن : ضعاف من جهة الدين ، ضعاف من جهة الاخلاق ، ضعاف من جهة المال ، ضعاف من جهة الصناعات ضعاف من جهة « الابدان » فينبغى لنا إذا أردنا مستقبلا مجيدا ، ومجدا عاليا ، وسلطانا مديدا ـ ينبغى لنا إذا أردنا ذلك أن نقوى أنفسنا من جميع هذه الجهات ، التى من جملتها الأبدان ، وتقوية البدن لا تتطلب منا شيئا مذكورا إنما هى عدم الركون إلى الرقة ، وترك الميل إلى الليونة ، وملاحظة استعمال الخشونه فى المطعم ، والمشرب ، والملبس ، وما إليها ، وأن من دواعى الاستياء وبواعث الخجل ، أن ترى كثيرا من الرجال ـ أن صح هذا التعبير ـ يسلبون العذارى كثيرا من طباعهن : من تخنث ورقة وليونه وتكسر و . . . ! حتى إنها لو هبت الريح على بعضهم بشىء من السموم للزم الفراش أياما . . . ! نسأل الله تعالى أن يرشدهم الى صراطه المستقيم !

محلوقها : يشكر لخصمه العنيد ، الذى استحال صديقا ودودا ، ويعاهده على أن يكون من أنصار اللحية ، الذين يغضبون لحلقها ، ويعملون ما استطاعوا لابقائها وقد خرجا من هذه « المحاورة » بهذه الحقائق التالية : اللحية زينة الرجل ، اللحية شرف الرجل اللحية ميزة الرجل ، اللحية هى الفارق بين الرجل والمرأة !

خاتمـــة !

هذا مادار بينهما ، وقد صار الفوز ـ كما رأى القارىء ـ حليف ذى اللحية والظفر كان بجانبه ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ...!

أظن ـ وأرجو أن لايصدق ظنى ـ أن هذه «المحاورة» ستغضب الكثيرين من الناس . وسينحون على كاتبها باللائمة ، ويرمونه بثالثة الأثافى ، وماذا على كاتبها ! إن هى إلا حقيقة واقعة ، ليس له فى وضعها إلا الترتيب والتلخيص ، والسبك والايجاز ، فليهونوا على أنفسهم ، وليقدعوا من حدتها فما لنا وراء هذا من مقصد إلا الخير وما لنا مرمى إلا الاصلاح .... !

اللحية تشكر

شكر الله لسانك قد شكرناك ببيانك!
قد نصرت الحق لله م وأرخيت عنانك!

* * *

قد تلطفت بأبحا ثك حتى حزت فوزا!
فاصبت الحق حتى ليس للباطل ركزا!

* * *

فلك الشكر بهيا كلما هبت نسيم!
قد نصرت الحق لله م وأسكت الخصوم!!

عبد الكريم بن جهيمان